حياة التلمذة

نيافة الانبا ابرام

أهمية التلمذة:

حياة التلمذة من الضروريات الأساسية فى حياة الخادم، فالسيد المسيح عندما شرع فى بدء نشر المسيحية كان ذلك عن طريق التلمذة، تلمذ أثنى عشر تلميذاً "**دعى تلاميذه الاثنى عشر... ليخرجوها**" (مت 10:1) ثم عين سبعين آخرين (لو 10:1). واصبح كل المسيحيين هم تلاميذ وعندما أراد أن ياكل الفصح ارسل وقال "**اين المنزل حيث أكل الفصح مع تلاميذى**" **(لو** 11:22) وبالرغم من ان كل المسيحيين دعاهم تلاميذ إلا أنه كان له تلاميذه الخصوصين الذين يحملوا رسالته فى كل المسكونة..

القديس يوحنا المعمدان: كان له تلاميذ كثيرين "**حدثت مباحثة من تلاميذ يوحنا مع يهود من جهة التطهير**" **(يو** 25:3).

"**حينئذ اتى اليه تلاميذ يوحنا قائلين لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيراً وأما تلاميذك فلا يصومون**" **(مت**13:9).

وكان القديس يوحنا الحبيب ضمن تلاميذ المعمدان. ولكى يوجه القديس يوحنا المعمدان تلاميذة للسيد المسيح قال لهم اذهبوا وانظروا واخبرونى، وكان الهدف من أرسالهم ليس نوع من الشك ولكن لأن تلاميذ يوحنا كانوا متمسكين به وهم يهود يعرفوا صفات المسيا المنتظر، فلما رأوا المسيح ذهبوا ليوحنا وقالوا له عما رأوه، فقال لهم اذهبوا وتتلمذوا على يديه.

موسى النبى كان له أيضا تلاميذ، فعندما تقابل اليهود مع المولود اعمى قالوا له: "**أنت تلميذ ذاك وأما نحن فإننا تلاميذ موسى**" **(يو**28:9). السيد المسيح أمر اباؤنا الرسل وتلاميذه قائلا "**اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم**" **(مت** 19:28).. ، لذلك كان كل القديسون لهم تلاميذ: مثل القديس يوحنا الحبيب، القديس بولس الرسول الذى كتب بعض رسائله لتلاميذه، مارمرقس بدء الكرازة فى الأسكندرية بالتلمذة واسس مدرسة الاسكندرية. القديس أثناسيوس الرسولى كان تلميذ للبابا الكسندروس، القديس كيرلس كان تلميذ للبابا ثاؤفيلس، القديس تادرس كان تلميذ للقديس باخوميوس. الأنبا ويصا كان تلميذ للقديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين. أباؤنا كانوا تلاميذ لآباء تعلموا منهم الحياة المسيحية وحياة الخدمة.

الهدف من حياة التلمذة:

هو المساعدة فى الطريق، والوصول إلى اكتشاف مشيئة الله، والوصول إلى الحياة الكاملة مع الرب يسوع، والسلوك المسيحى الحقيقى "**من قال أنه ثابت فيه ينبغى أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً**". فالهدف هو السلوك فى طريق الرب (**1يو**2:6).

شروط حياة التلمذة:

1- **محبة الله أكثر من أى محبة أخرى:** قول السيد المسيح فى ذلك "**إن كان أحد يأتى إلى ولا يبغض أباه وأمه وإمرأته وأولاده وأخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً**"**(لو 26:14)**. فكلنا خدام للمسيح سواء مكرسين أو مكرسات. اذن يجب أن ينطبق علينا اننا تلاميذ لله، ولكى نستفيد لابد أن نعرف أن من شروط التلمذة هى محبة الله من كل القلب أكثر من أى محبة أخرى. فقد تتعطل الخدمة بسبب ظروف فى بيت الأهل .. ماذا نقول للسيد المسيح الذى قال: "من يأتى ورائى يبغض أباه وأمه ... " الذى يعطل الخدمة لأجل أمر تافه مثل هذا معناه أنه لم يعيش حياة الخدمة والتلمذة. الذى يذهب لمجاملات الأهل هو بمثابة رجوع إلى الوراء. نحن لسنا مطالبون مثل الرهبان الذين إذا أنتقل لهم أحد الأقباء أو الأحباء فى العالم يمكنة أن لا يحضر الصلاة و لايلومة أحد لأن عنده حب أكثر من هذا الحب. لذلك لابد أن نعطى أهمية لخدمة الرب أكثر بكثير من الارتباط الأسرى.

2- **التمسك بوصايا الله والسلوك بها:** التمسك بوصايا الله ليس لها حدود "**أما وصاياك فواسعة جداً**" **(مز 96:119)**. أحيانا بعد دخولنا حياة التكريس نكسر وصاياه ونعطى تبريرات. ولكن الإنسان الشاهد والأمين لنفسه يكون حاكم لنفسه قبلما يأتى من يحكم عليه. لابد أن ندخل فى حياة التكريس بالتمسك بوصايا المسيح ولا ناخذ الشكل فقط. أحد الاباء قال لراهب لا تفرح بلبس السواد يا اخى. ليس هو الهدف الاساسى فى حياتنا.

3- **حمل الصليب:** "**من يحمل صليبه ولا يأتى ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً**" **(لو 27:14)** حمل الصليب من احتمال مشقات الخدمة، فى الجهاد الروحى. قد توجد خدمة لا يقبلها احد، نبحث عن خدمة تناسب المكرسة وليس المكرسة تنفع فى خدمة معينة، من هن تريدن خدمة بحسب هواها. أين الطاعة وحمل الصليب وقطع الإرادة؟ ولماذا تركتى الاسرة وكل شىء فى العالم؟ لكى تكونى فى يد الله وتحت يد المسئول، تطيع وتقبل كل شىء بفرح من يد الله. إذا قبلنا الخدمة بفرح ومن الله، فالله سوف يعطى امكانيات ومواهب، ننظر لقوة الله وليس لطاقاتنا ومواهبنا ، الطاعة والاحتمال والأستعداد لقبول الصليب.لذلك يقول الرب يسوع "**إن ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى**" **(يو 31:8)**

4- **المحبة الكاملة للجميع:** "**بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى أن كان لكم حبا بعضكم لبعض**" **(يو 35:13)**، لابد ان تكون فضيلة الحب كاملة. عدو الخير قد يضع عراقيل يحاول نزع المحبة من وسطنا، لذلك لابد ان نكون مستيقظين له. المحبة ركن أساسى فى المسيحية.

5- **عدم التردد:** لابد من الثبات، التكريس ليس لشخص أو لشئ أو هدف معين ولكن لخلاص النفس بالتالى لا يجئ علينا وقت ونفكر او مجرد نتفوه بترك الطريق. و السيد المسيح يقول "**ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر الى الوراء يصلح لملكوت الله**" **(لو 62:9)**.

قنوات التلمذة: يوجد عدة قنوات أو ينابيع للتلمذة

1- **الكتاب المقدس:** أساس كل تلمذة، لابد من وجود علاقة قوية به، كل يوم يأخذ الأنسان أمر منه جديد، وانتلمذ عليه. هناك بغض الخدام أو الخادمات نتيجة ضغوط الخدمة ممكن أحيانا لا يقرأون الكتاب المقدس إلا فى حدود تحضير الدرس. يجب على الخادم و الخادمة و بالأولى المكرسين و المكرسات أن لا يضيعوا أى فرصة لقراءة الكتاب المقدس لابد من وجود ارتباط وثيق بينى وبين الكتاب المقدس. كم مرة نأكل فى اليوم لصالح الجسد، فكم بالأولى تغذيه الروح. لابد من قراءة الكتاب ليس مرة يومياً ولكن مرات يومياً وإلا ستضعف روحى. إذ لم يكن فى حياتى تلمذة للكتاب فكيف تسير حياتى الروحية أو خدمتى.

2- **علاقتنا بالقدسيين:** لابد ان تكون قوية علاقتنا بالقديسين ليس مجرد شفيع لكل مادة ولكن أقوى من ذلك ، فليست هذه حياة التلمذه بالقديسين بل التلمذة أقوى من هذا، نتعلم من فضائل كل قديس. نطلب صلوات القدسيين ونتعلم من فضائلهم. بل يجب أن كل صفة جميلة،مقدسة أراها عند أى إنسان أتعلمها منه، فكم بالأولى فضائل وصفات القديسين. يقول الكتاب المقدس "أنظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بإيمانهم" (عب 13:7).

اقتنى فضيلة من فضائل اصدقائى بغض النظر عن الضعفات، أقتنيها وأتدرب عليها.

أضع فى قلبى أن أكون تلميذ وليس معلم، فى إحدى الجامعات قدموا قداسة البابا شنودة الثالث وذكروا أنه البابا المعلم، فرد قداسته، وذكر أنه يفضل لقب البابا التلميذ. بابا الكنيسة هو المثل الأعلى أمامنا يعتبر نفسه تلميذ، لذلك فمن منا يستطيع أن يقول أنه وصل إلى درجة معلم. لابد أن نتتلمذ ونتعلم من كل لقاء، ومن كل عظة، ومن كل مؤتمر، ومن كل إنسان أتقابل معه أتتلمذ على يديه فى شئ معين، بالتالى كم تكون كم الفضائل والمعرفة التى أخرج بها

3- **الكتب الروحية:**

كذلك التلمذة على الكتب الروحية السليمة عقيدياً. هناك كتب لا يمكن الإقتراب اليها لابد ان أكون حريصة من جهة الكتب. كذلك التلمذة على العظات، يمكن أن أستفيد معرفة ببعض الكتب، ولكن استفادة روحية للحياة والعقيدة والإيمان لابد من كتب وعظات وشخص موثوق فيه.

انتبه من خطورة الفكر الذى ينادى بفكرة التتلمذ على الله مباشرة لأنه فكر غير أرثوذكسى. قد يتخيل الشخص ان الروح القدس سيعلمه مباشرة وهذا له خطورته حيث يضع الإنسان فى قلبة و فكرة أنه أصبح أكبر من التعلم والتلمذة. قال الرب يسوع المسيح للتلاميذ "**من يسمع منكم يسمع منى**". ( )

4- **أب الاعتراف:**

لابد ان يكون أب الإعتراف سليم فى عقيدته وإرشاده ومعتقداته وإذا انحرف فى فكره فلا يجوز له الطاعة. ماذا تكون العلاقة مع اب اعترافى:

1- أن **أكون مطيعاً** له. يقول القديس يوحنا الدرجى: "علينا أن نطيع الأب الروحى، كأيقونة أرضية للمسيح، الراعى الصالح على الأرض. من يستطيع أن لا يخضع للمسيح – الطاعة ذبيحة حلوة يتقبلها الله بفرح". لذلك لابد من الطاعة

الكاملة لأب الاعتراف فإن قال لى على عدد أيام صوم لا أزيد عليها بإعتبارها قليلة كما لا أزيد على عدد المطانيات أو قد أمتنع عن الأكل بفكرى الخاص دون موافقة اب أعترافى ولكن بنوع من الكبرياء. وعدم الطاعة هذا يمكن أن يصل بى إلى أضرار كثيرة.

2- **الثقة وعدم الشك** فى كلامه وإرشاده. قد أرى أب روحى آخر وأشعر أن إرشاده افضل من أب اعترافى. لابد أن يكون لنا الثقة عند الإعتراف أن هذا سر مقدس ولنا ثقة فى أب اعترافنا فنحن نعترف لله عن طريق أب الإعتراف وأن الله سوف يعطينى أحتياجاتى حسب ثقتى فى أب أعترافى.

3- **عدم القاء اللوم** على أب الإعتراف، فالإنسان الذى فى جهاد مستمر لا يرمى اللوم على غيره. الذى يريد أن يستفيد من اب اعترافه يستطيع أن يستفيد منه حتى دون أن يتكلم.

القديس الأنبا شيشوى كان له تلميذ يقول أن معلمه لا يتكلم معه ولا يرشده ولا يسال عنه وعند سؤال أنبا **شيشوى** على السبب قال: "إن أراد ان يتعلم شيئاً فينظر إلى كيف أتصرف وأعمل ويعمل هكذا مثلى دون أن آمره".

القديس الأنبا أنطونيوس عندما زاره ثلاثة اخوه، أثنين منهم أخذ فى سؤاله والثالث ظل صامتاً فعندما سأله القديس الأنبا أنطونيوس لماذا لا تسأل فقال له: يكفينى النظر إلى وجهك يا أبى. فيجب أن لا نلقى تقصيرنا على أب أعترافى.

4- **الأمانة والصدق** فى الاعتراف. أحيانا نعترف ليس للإعتراف بالخطية ولكن تبرير مواقف مثل موقف جحزى مع معلمه إليشع. الاعتراف بالخطأ وليس بالتبرير أو عدم الصدق عند التسأول.

5- أنا **غير مطالب** أن اكون نسخة من أب الإعتراف. أتعلم منه الفضائل والفكر وكيفية مواجهة الأمور. السلوك والحياة الروحية ولا أقلده فى كل شئ مثل فى صوته، حركاته، تصرفاته ... الخ ما يفرحه ان أحفظ تعاليمه فى قلبى.

6- **لا أكون فرداً** فى حزب تابع لأب اعترافى. لا أدينه ولا أدافع عن اخطاؤه.